

الجزء السادس عشر السنة الخامسة ١٦ مايو ١٩٠٣

مسبح الهند

وان شئت قلت مهدي الهند او دجال الهند وهو كهؤلاء المهديين  
او المتمهدين الذين ما فتئوا يظهرون الحين بعد الحين تصديقاً لما جاء في الاثر



من الإنبياء بنزول عيسى في آخر الزمان . واقربهم عهداً من وقتنا هذا  
ثلاثة احدهم مهدي السودان واسمه محمد احمد وقد كان من امره ما هو  
مشهور الى ان كذب السيف دعواه . والثاني مهدي الصومال القائم في

هذه الايام واسمه الملا محمد بن عبد الله ولم يصل الينا من اخباره الا القليل والله اعلم بما سينتهي اليه امره . والثالث مهدي الهند وهو الذي ترى صورته في صدر هذا الفصل<sup>(١)</sup> واسمه مرزا غلام احمد القادياني وهو يسمي نفسه بالمسيح الموعود والمهدي والامام المنتظر . والظاهر انه اوفر الثلاثة عقلاً واحكمهم سياسة ولعله سيكون اثبتهم قدما وانفذهم دعوة لانه جاء يحمل راية السلم واتخذ شعاره طرحة السلاح فجعل موقفه بمنحاة عن معتزك السياسة ومصادمة القوى الدولية وفي جهل قومه ما يضمن له العدد الكبير من الاتباع كما ضمن مثل ذلك لغيره من قبله .

امانته فلم يقع اليها ما فيه غناء غير انه يقال انه كان يتولى شياخة احدي الطرائق الاسلامية بالهند ثم سؤل له الضرور بنفسه وبما اوتيه من الفصاحة على زعمه ان يدعي المهدي . وله عدة رسائل وكتب عربية ينسج فيها تارة على منوال الحريري ويتحدى تارة كلام القرآن منها

(١) نقلنا هذه الصورة عن رسم فوتغرافي اطرفنا به حضرة الاديب ديمتري افندي نقولا صاحب مجلة الفكاهة وقد بعث به اليه احد السياح من معارفه بعد سياحته في بلاد اوغندا . ومما كتب اليه هذا السائح انه لما كان في تلك الجهة تعرف بكثيرين من افاضل الهنود وفيهم جماعة من اتباع هذا المسيح من الموظفين في اعمال سكة الحديد هناك . قال وكنا اذا اجتمعنا يسألوني عن رأيي في مسيحيهم وعما اذا كنت اصدق دعواه وكنت اجابهم باجوبة تدل على اني ولو لم اعتقد صحة دعواه فاني غير ساخط عليه فاستأنسوا مني واهدوا الي هذه الصورة والتمسوا مني ان لا اهيئها . . . فوعدتهم واظن ان قرآء المجلات عندكم يسرون من رؤيتها اذا نشرت في احداها فارسلتها لذلك القصد . اهـ

كتابُ انتهت الينا نسخةٌ منهُ عنونهُ بالهَدْي والتبصرة لمن يرى وهو مكتوب بالعربية وبعضهُ مترجمٌ الى الفارسية يشرح فيه دعوتهُ ويردّ على بعض المنكرين عليه . وقد بث تلك الكتب والرسائل في كل ناحية من البلاد الاسلامية واستمال بها كثيرين الى اتباعه ويذكر هو عن نفسه ان اُتباعهُ يبلغون خمسة عشر الف نفس

اما كلامهُ فهو النهاية في الركآكة والسخافة بحيث ان من يقرأهُ تظهر له فيه دلائل العجمة من اول وهلة لانه لا يحسن اختيار الالفاظ ولا وضعها في مواضعها وقد يخطئ معانيها لجهله باللغة فيأتي كلامهُ على خلاف ما يقصد وذلك فضلاً عما يتعاور الفاظه من اللحن والنلط كتأنيث الذكر وتذكير المؤنث وافراد المجموع ووضع صيغة مكان اخرى الى غير ذلك مما يطول سردهُ . ولا بأس ان ننقل للمطالع نموذجاتٍ من كلامه في الكتاب الذي اشرنا اليه . قال في مستهلّه بعد البسملة

« الحمد لله الذي ارى اولياءه صراطاً يضل فيه الغَطَاط وجلى لهم نهراً لا يبصر فيه الوطواط واسلكهم مسالك لم يرُضها مطايا الابصار وفجر لهم ينابيع ما اهتدت اليه طيور الافكار والصلوة والسلام على خاتم الرسل الذي اقتضى ختم نبوته ان تبعث مثل الانبياء من امته وان تنور وتثر الى انقطاع هذا العالم اشجاره ولا تعنى آثاره ولا تنيب تذكاره فلاجل ذلك جرت عادة الله ان يرسل عباداً من الذين استطابهم لتجديد هذا الدين ويعطيهم من عنده علم اسرار القرآن ويبلغهم الى حق اليقين ليظهروا معارف الحق على الخلق بسطانها وقوتها ولعانها ويدينوا حقيقتها وهويتها

وسبلها وآثار عرفانها ويخلصوا الناس من البدعات والسيئات وطوفانها  
وطغيانها « ..... »

ووراء هذا الكلام لغوٌ طويل لا يكاد يتخلص منه معنيٌ سوى ما ارادهُ  
من السجع الملقق وفيه من الرطانة والطمطمانية ما هو اغرب من دعواه. ومن  
امثلة هذره فيه قوله « وليست شقوة في الدنيا كإنكار الماءورين ولا سعادة  
كقبول هؤلآء المقبولين وانهم مفتاح حصن الامن والامان وحرز الداخلين  
فبال الذي فقد هذا المفتاح وما دخل الحصن وقعد مع المخرجين وان اشقى  
الناس رجلا ن ولا يبلغ شقاوتها احد من الانس والجان رجلٌ كفر بخاتم  
الانبيآء ورجلٌ آخر ما آمن بخاتم الخلفآء وأبى واستكبر وآسآء الادب  
عليه وترك طريق الحياء وما تأدب مع الله واهله الموعود وبلغ التوهين الى  
الاتهآء ولولم يتولد لكان خيراً له من سوء العاقبة وسخط خضرة  
الكبريآء « ... ثم اخذ يتحدث القرآن فقال « وان الساعة آتيةٌ لا ريب فيها  
ثم الذين ختمت على قلوبهم لا يفتنون واذا قيل لهم آمنوا وأصلحوا ولا  
تفسدوا قالوا بل اتم مفسدون وحسبوا الغي رشداً والفساد صلاحاً فهم  
لا يرجعون فكيف اذا زهقت نفوسهم وأظهر ما كانوا يكتمون واذا قيل  
لهم ما جاء رأس المائة قالوا بلى فقل افلا تتقون ان الذين كفروا ما نفعمهم  
خسوفٌ ولا كسوفٌ ولا آياتٌ أخرى بل هم يستهزئون يعرفون ثم يخجلون  
بما آتاهم الله من العلم وانكشف عليهم الهدى ثم لا يهتدون وজন عليهم ليلٌ  
من التعصب فهم فيه يمسون ويصبحون « ..... »

ومن كلامه في اثبات رسالته « ايها العلماء فكروا في وعد الله واتقوا

## الضياء

( ٤٨٩ )

المقتدر الذي اليه يرجعون انه جعل النبوة والخلافة في بني اسرائيل ثم اهلكهم بما كانوا يعتدون وبعث نبينا بعدهم وجعله مثل موسى فاقرأوا سورة المزمل ان كنتم ترتابون ثم وعد الذين آمنوا وعد الاستخلاف ففكروا في سورة النور ان كنتم تشكون هذان وعدان من الله فلا تحرفوا كلم الله ان كنتم تتقون ولذلك بدى سلسلة نبينا من مثل موسى وختم على مثل عيسى ليم وعد الله صدقاً وحقاً ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وكان من الواجب ان يتساوى السلسلتان الاولى كالاولى والاخرى كالاخرى الا تقرأون القرآن او به تكفرون فان تمتم ان ينزل عيسى بنفسه فقد كذبتم القرآن وما اقتبستم من سورة النور نوراً وبقيتم مع النور كقوم لا يبصرون .. وكان وعد الله انه يستخلف منكم وما كان وعده ان يستخلف من بني اسرائيل فلا تتبعوا فيجاء اعوج وتعالوا الى حكم ربكم ان كنتم تسترشدون »

اما مذهبه فالظاهر انه لا يدعو الى دين جديد ولكنه على شريعة القرآن يأمر باوامره وينهى بنواهيه الا في امر الجهاد فانه يدعو الى ابطاله لان الجهاد كان يجب في زعمه عند قيام الدين الموسوي حتى اذا انتشر ورسخت قواعده جاء المسيح فامر بالسلام والمحبة وكذلك في الاسلام فقد كان الجهاد واجباً في اوائله لقمع المقاومين ونشر الدين واما الآن وقد زالت تلك الاسباب فارسل الله مسيحه ( يعني نفسه ) لابطال الجهاد في القرن الرابع عشر ... ومن كلامه في هذا المقام قوله « سيصول علي شير او ضرير ويقول ويحك اتجرم الجهاد وانا انتظر المهدي الذي يسفك الدماء ويفتح

البلاد ويأسر كل من ارى الكفر والعماد فالجواب ان هذه القصص ما ثبتت بالقرآن بل يأتي المهدي بوقارٍ وسكينةٍ لا كجنون بالسيف والسنان ايقبل عقل سليم وفهم مستقيم ان يخرج المهدي بسيفٍ مسلولٍ ويقتل الغافلين وما كان الله يعذب امةً قبل ان يفهم بالآيات والبراهين وان هذا امر لا نجد نموذجهُ في سنن المرسلين ولا يصدر كمثل هذا الفعل الا من المجانين « وهو ثبت مسيحيته من نصوص القرآن كما مرّ بك من استشهاده بما جاء في سورة المزمل وسورة النور يريد ما جاء في الاولى من قوله « انا ارسلنا اليكم رسولاً شاهداً عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولاً ». وفي الثانية من قوله « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ». وقد تقدم بيان ما استخرجه من هاتين الآتين الآن الثانية منها بعيدة عن مقصوده لانه حمل الاستخلاف فيها على الخلافة النبوية وهو انما اريد به استخلاف قوم مكان آخرين على حد ما جاء في سورة هود من قوله خطاباً لعاد « فان تولّوا (تتولوا) فقد ابغتكم ما ارسلتُ به اليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم ». ومثله ما جاء في سورة الأعراف من قوله لهم « واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح » وكذا ما جاء بعده من قول صالح لثمود « واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد » وبين ان الكلام ليس في شيء من معنى الاستخلاف الذي اراده فضلاً ان يكون هو المقصود بما ذكر من الوعد في سورة النور ثم انه يقول « ان الله بعث مسيحه الموعود (اي القادياني) عند هذه الفتن الصليبية كما بعث عيسى ابن مريم عند اختلال السلسلة الموسوية ..

## الضياء

( ٤٩١ )

فبعث نبينا وسيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم وجعله مثل موسى وكلمه وعده ما علم ثم لما انقضت مدة هجرة هذا النبي الكريم كمثل مدة كانت بين عيسى والكليم .. بعث الله مثل ابن مريم في هذا الزمان ليتطابق السلسلتان « والحاصل انه ارسل بعد ان مرّ بينه وبين محمد مثل المدة التي مرت بين عيسى وموسى وهي ثلاثة عشر قرناً وكان هذا لتممة التطبيق بين السلسلتين الا انه غلط في حساب هذه المدة بنحو ٤٠٠ سنة

وهو ينكر قيامة المسيح وبقائه حياً لينفي رجوعه بنفسه كما اشتهر في الآثار وقد روى عنه خبراً لا بأس بنقله تفكهاً للقراء . قال « وثبت بثبوت قطعي ان عيسى هاجر الى ملك كشمير بعد ما نجاه الله من الصليب بفضل كبير ولبث فيه الى مدة طويلة حتى مات ولحق الاموات وقبره موجود الى الآن في بلدة سري نگر التي هي اعظم امصار الخطة وانقد عليه اجماع سكان تلك الناحية وتواتر على لسان اهاليها انه نبي كان ابن ملك وكان من بني اسرائيل وكان اسمه يوزاسف واشتهر بين عامتهم ان اسمه الاصلي عيسى صاحب . وكان من الانبياء وهاجر الى كشمير في زمان مضى عليه من نحو ١٩٠٠ سنة . بل عندهم كتب قديمة توجد فيها هذه القصص في العربية والفارسية ومنها كتاب سمي اكمال الدين « ...

وجاء بالهامش « قد رأينا قريباً من الف مجلدات من الكتب الطيبة فوجدنا فيها نسخة مباركة يسمى مرهم عيسى عند هذه الفرقة وثبت بشهادة اطباء الروميين واليونانيين واليهود والنصارى وغيرهم من الحاذقين ان هذه النسخة من تركيب الحوارين وكتب كلهم في كتبهم انها صنعت لجراحات

عيسى وكذلك كتب على قانون الشيخ ابي علي سينا «  
 ثم ذكر في تفسير لفظة يوزاسف « انها كلمة عبرانية مركبة من لفظ  
 يسوع ولفظ آسف ومعنى يسوع النجاة واما لفظ آسف فعناه جامع الفرق  
 المنتشرة ». وبالهامش « كان من عادة اليهود انهم يسمون اطفالهم يسوع  
 اعني النجاة على سبيل التفاؤل وطلب العصمة من امراض الجدري وخروج  
 الاسنان والحصبة خوفاً من موت الاطفال بهذه الامراض المخوفة فكذلك  
 سمت مريم ابنها يسوع اعني عيسى »

وهو على كل ما رأيت يدعي انه قد ملك عنان العربية واصبح فيها  
 نسيج وحده حتى لا يوجد في اهلها من يخط له فيها غباراً او يلحق له  
 آثاراً ويقول انه يفسر القرآن تفسيراً يعجز عنه اهل الارض في مدة لا  
 تتجاوز سبعين يوماً وقد فسر الفاتحة في مئة وخمسين صفحة وسمى تفسيره  
 إيجاز المسيح في التفسير الصحيح. ومن كلامه فيه يتجدى القرآن « وان اجتمع  
 آباؤهم وابنائهم واكفائهم وعلماؤهم وحكماؤهم وفقهائهم على ان يأتوا بمثل  
 هذا التفسير في هذا المدى الحقير لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضهم  
 ظهيراً ». وقد قرأنا في مجلة المنار انه نظم قصيدة يدعي انها من المعجزات  
 وارسل معها منشوراً باللغة الانكليزية يقول فيه انه اوتي من البلاغة ما لم يؤت  
 احد من العالمين ويقول ان من يعارض قصيدته هذه من شعراء العربية  
 يعطى عشرة آلاف روية. ونحن نروي بعض ايات هذه القصيدة لعل  
 في اصحابنا الشعراء من يرغب في معارضتها طمعاً في نيل هذه الجائزة السنية.  
 قال في مطلعها



## الضياء

(٤٩٣)

ايا ارض مديّ قد دفاك مدمر  
 دعوت كذوبا مفسداً صيدي الذي  
 وارجاك صحبي ناصحين كاخوة  
 فظل أسارى كم اسارى تعصب  
 فجاءوا بذنب بعد جهد اذابهم  
 ومنها يذكرون بعض المنكرين عليه

فلما اعتدى وأحس قومي انه  
 دعوه لبيتلن لموت مزور  
 وكذب اعجاز المسيح وآيه  
 يصر على تكذيبه لا يقصر  
 مضل فلم يسكت ولم يتحسر  
 وغلطه كذبا وكان يزور

وقد اطلنا في الكلام على هذا الرجل الى حد لعلنا جاوزنا به ما  
 يستحق امثاله وما كنا لتفريغ للاهتمام به ونشغل بمزاعمه صفحات الضياء  
 لولا ما تواتر من ذكره في هذه الايام وما تكرر من الكلام عليه في بعض  
 جرائدنا ومجلاتنا مما بعث جماعة من مشركي الضياء على ان توالى استئثارهم  
 في الاستفهام عنه فإلخصنا في هذه النبذة ما تسنى لنا الوقوف عليه من مذهبه  
 وترجمة حاله ليكون ضرباً من الفكاهة وليعلم القراء منزلة هذا الرجل الذي  
 قام يدعي مثل هذه الدعوى في هذا الزمان بل ليعلموا ما لا يزال عليه بعض  
 امم عصرنا من الجهل والغفلة حتى تروج عليهم امثال هذه المخزقات الهديانية  
 ولعله لا يمضي طويل زمن حتى نسمع ان من جماعته من تجند لبث مذهبه  
 فيعيد علينا احاديث العصور الخالية والدهر ابو العجب